

تفسير سورة الحديد 5 - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاده ان لا الله الا الله وحده لا شريك له وشهاده ان محمدا عبده ورسوله رسوله ايها الاخوة والاخوات نعود الى تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان - 00:00:00

ارزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله الله يتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله - 00:00:20

في من عنده نسأل الله تعالى من فظله. لا نزال مع سورة الحديد هذه السورة التي من ابرز مقاصدها انها سورة ترسخ الایمان المثمر للبذل والانفاق في سبيل الله نصرة للدين ولذلك الحديد من اعظم الالات - 00:00:40

والوسائل التي ينصر بها دين الله تعالى. لأن اسلحة الجهاد في سبيل الله انما تصنع من الحديد فسمى بسورة الحديد وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ولعلم الله من ينصره ورسله - 00:01:10

للغيب وصلنا عند قول الله تعالى ان المصدقين والمصدقات واقرب الله قرضا فمن يضاعف لهم ولهم اجر كريم. فتأملوا كيف ان سورة الحديد تسير على هذين الخطين. خط الایمان وخط الانفاق. في - 00:01:30

سبيل الله. كما مر معنا امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه. وما لكم لا تؤمنون بالله ثم قال وما لكم الا تتفقون في سبيل الله. وهكذا كشف الله تعالى عن حقيقة الایمان يوم القيمة - 00:01:50

حثنا على تحقيق حقيقة الایمان الا وهو الخشوع. الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فنزل من الحق تأمل بعد ان حثنا الله تعالى على تحقيق حقيقة الایمان بالخشوع كما قال - 00:02:10

قال الله تعالى في سورة المؤمنون قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون. فالخشوع اخص صفات المؤمنين فلما حثنا الله تعالى على تحقيق حقيقة الایمان حثنا مباشرة بعد ذلك على الانفاق في سبيل الله. فقال ان - 00:02:30

المصدقين المصدقين يعني المتصدقين. ان المتصدقين اه يعني الاصل ان تكون التاء ظاهرة المتصدقين. لكن ادغمت التاء في الصاد فقيل المصدقين وقال بعضهم كان هذا في اشارة الى اخفاء الصدقة. قال متصدقين قال متصدقين - 00:02:50

ورجل تصدق بصدقة فاخفاها. حتى لا تعلم شمالي ما تنفق يمينه. ان المصدقين المصدقات ان المصدقين والمصدقات يعني المتصدقين والمتصدقات وسبحان الله في قراءة في هذه الاية بتخفيف الصاد. ان المصدقين والمصدقات فتكون - 00:03:20

معنى الایمان من التصديق من التصديق فسبحان الله تأمل كيف ان هذه الاية جمعت بين المتصدقين. المصدقين والمصدقات يعني المؤمنين والمؤمنات دخلت الایمان. والمصدقين والمصدقات يعني المتصدقين والمتصدقات. وهذا خط الانفاق - 00:03:50

وهذا يدل على عظم شأن آآ القراءات في القرآن الكريم. ان المصدقين والمصدقات واقرض الله ارضا حسنا يضاعف لهم. كيف الانسان يقرض ربه والله تعالى هو رب العالمين وهو الغني الحميد سبحانه. لكن هذا اعظم ما يرحب في الصدقة. عندما يسمى الله - 00:04:20

على الصدقة قرضا. والله غني عنا وعن اموالنا. لكن كيف نقرظه؟ هذا فيه تشجيع عظيم على الصدقة. تخيل ملك غني كل الناس يعرفون انه غني. فقال من يقرضني انفس الناس على اقراضه ليلا للشرف والكرامة. ثم ايضا القرض يعود اليك. وكذلك عندما تتصدق - 00:04:50

حقيقة هذه الصدقة ترجع اليك ببركتها في الدنيا وثوابها في الآخرة. ولذلك سمي الصدقة قرضا قال واقرب الله قرضا حسنا.

والصدقة ما تكون سنة وطيبة الا اذا كانت لوجه الله. ثم ان لا يكون فيها ما يحبطها من المن - 00:05:20

والاذى ثم ان تكون من مال طيب لان الله طيب لا يقبل الا طيبا. قال يضاعف لهم اضعافا كثيرة عشرة اضعاف الى سبع مئة ضعف الى اضعاف كثيرة. بحسب نية المتصدق - 00:05:50

لهم اجر كريم. فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم تأمل لما حث على الانفاق رجعت الايات تحت على تحقيق الايمان. والذي - 00:06:10

امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون. والذين امنوا بالله الله ورسله. وهنا المراد الايمان التام. امنوا بالله وراقبوا الله في كل حركات وسكنات حتى عبدوا الله كأنهم يروننه سبحانه. والذين امنوا بالله ورسله فالايمان - 00:06:30

لا في تحقيق العبودية والاخلاص لله. والايمان برسول الله فيه الاتباع. والسير على شريعة الله. والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون. تأمل اولئك هم الصديقون والصديقون مبالغة في الصدق. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان - 00:07:00

ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرج الصدق حتى يكتب عند الله صديقا الصديقية اعلى مراتب الايمان. وفوقها النبوة ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين - 00:07:30

والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا. وتأمل كيف قال هنا ومن يطع الله والرسول. وهنا قال امنوا بالله ورسله فحقيقة الايمان طاعة الله ورسوله. اولئك هم الصديقون. فهوئاء في اعلى المنازل. وتأمل - 00:07:56

كيف ان اصل الصديقية انما هو بتحقيق كمال الايمان. امنوا بالله ورسله. وهذا يذكرنا حديث عظيم النبي صلى الله عليه وسلم قال للصحابة ذات يوم قال ان اهل الجنة يتراوغون - 00:08:16

اهل الغرف في الجنة كما تتراوغون الكوكب الدري الغابر في الافق. يعني اهل الجنة يتراوغون اهل الدرجات العلى. قال ان اهل الجنة يتراوغون اهل الدرجات العلى من هم في الفردوس الاعلى والدرجة - 00:08:36

العالية كما تتراوغون الكوكب الدري الغابر في المشرق او المغرب او في الافق. انظر الان عندما ترى النجوم في السماء الله اعلم كم المسافة بيننا وبينها؟ وهكذا اهل الجنة يرون منازل اهل الدرجات العالية. من فوقهم. فقال الصحابة رضي الله عنهم يا رسول الله تلك منازل الامن - 00:08:56

انبياء لا يبلغها غيرهم. تأمل كيف النبي صلى الله عليه وسلم يفتح باب الامل. والرجاء قال بلى رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين. تحقيق كمال الايمان. اولئك اولئك هم الصديقون. فنسأل الله تعالى ان يكرمنا بفضلهم. لن نرانا لن ننال هذه الدرجات - 00:09:26

باعمالنا وانما ما لنا الا محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمرء مع من احب. اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم. لما ذكر اكمل الناس ايمانا - 00:09:56

ذكر اكمل الناس بذلك الذين يبذلون ارواحهم. قال والشهداء عند ربهم. هذا اعظم نعيم انهم يتنعمون عند ربهم. ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون - 00:10:16

لهذا اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن حال الشهداء في الحياة البرزخية قال ان ارواح الشهداء في قاصر طير خضر. تسرح في الجنة كيف شاءت. ثم تأوي الى قناديل من ذهب معلقة بعرش الرحمن. الله - 00:10:36

اكبر. اي حياة اطيب من هذه الحياة؟ حقا عند ربهم. هذى قناديل معلقة بعرش الرحمن انظر الى قربهم من الرحمن. فما ظنك اذا بالصديقين الذين هم اعلى درجة من الشهداء؟ الامر - 00:10:56

وقد يكون الانسان صديقا شهيدا وهذه كلها من ابواب الخير. والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم. لهم اجرهم عند الله ونورهم. هذه حقيقة الايمان. يوم ترى المؤمنين المؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم. قال لهم اجرهم ونورهم. ثم في المقابل يذكر - 00:11:16

الاشقياء والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم. فتأمل كيف ان السورة ذكرت كل طبقات الناس من الصديقين الشهداء

ثم في المقابل آذكرت الكافرين اه وقبل ذلك المتصدقين والمؤمنين فلما ذكر الله تعالى احوال الناس في الآخرة - 00:11:46

ما الذي يجعل الناس ما يتنافسون في الدار الآخرة؟ ما يكون عندهم هم ان يكونوا من الصديقين او من الشهداء ان يبذلوا كل ما عندهم غرتهم الدنيا في كشف الله تعالى هنا عن حقيقة الدنيا - 00:12:16

اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة الى اخر الاية. وذلك هذه الاية في غاية المناسبة بسورة الحديد لانه اذا تيقن الانسان بان الدنيا فانية فزهد فيها سهل عليه الانفاق في سبيل الله. ينفق ما عنده. يبذل كل ما عنده نصرة لدين الله. وبذلك يتحقق كمال الایمان -

00:12:36

اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو. امن رب العالمين يخاطبنا يقول اعلموا فالامر عظيم جدا. هذى كلمة ما تأتي الا عند الامور العظيمة.

اعلموا ان الله شديد عقاب ان الله غفور رحيم. اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة - 00:13:06

هكذا الدنيا اذا عاش الانسان لاجلها. لعب كلاعب الصبيان واللعب كلمة تدل على الاسترسال. مثل اللعب الذي يسبيل. وكذلك الصبي يلعب ويسترسل في لعبه. وهكذا الدنيا من دخلها اخذته وهكذا تجد حال الناس اليوم آآ قل ما عندي وقت مشغول بالدنيا مشغول بالدنيا كما ينشغل الصبي باللعب - 00:13:36

فينسى نفسه ينسى ان يأكل ويشرب. هكذا من يعيش للدنيا. هذه مرحلة اولى لعب. كلاعب الصبيان ثم يلعب في صباح ولا يجد ثمرة لهذا اللعب. هكذا الدنيا. واحذر من ان تكون من - 00:14:15

من يلعب في الدنيا احذر من الطفولة المتأخرة التي وقع فيها كثير من الناس اليوم الا من رحم الله. كيف الطفولة متأخرة ممكן يكون رجل بالغ امرأة باللغة لكنه في الحقيقة كالطفل يلعب في الدنيا - 00:14:35

كان وهو صغير يلعب بسيارة صغيرة. ثم لما كبر قليلا بدأ يلعب بسيارة آآ فيها آآ متعة اكتر وسرعة اكتر. ثم يبلغ ولا يعرف حقيقة الدنيا. لا يعرف انه خلق لعبادة الله وللعمل للآخرة. فيلعب يستمر في لعبه - 00:14:55

حتى بعد بلوغه حتى اذا وصل ثلاثين سنة واربعين سنة وستين سنة يلعب. ما يستعد لآخرته. كان يلعب بسيارة صغيرة الان سيارة كبيرة ويسوق ويصبح ويلات كما يقولون ويتسابق ويلعب. هذى كلها لعب - 00:15:24

العمل الذي يكون لاجل الدنيا لا يكون متصلة بالآخرة. العمل الذي يكون فقط لاجل التمتع للدنيا لعب لانه لا ثمرة له كلاعب الصبيان هذى البنت كانت تلعب بالعروسة والصغيرة ثم لما كبرت لعبت بنفسها في الموظات والتجميل - 00:15:44

التبرج وهكذا لعب كل هذا لعب. والذي يعيش للدنيا هو في الحقيقة يلعن. يلعب يجمع المال يتمتع الشهوات والملذات ثم لا شيء كلاعب الصبيان. الله ينبهنا اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو - 00:16:08

اللهو ان تنشغل قلبك ينسى لماذا هو موجود هذه الدنيا؟ اللعب فيه استرسال لكن اللهو ان تأخذ الدنيا بقلبك كل واحد يلعب ويذكر الله قلبه يكون حاضرا لكن اللعب واللهو اقترن هذه المصيبة والمشكلة - 00:16:28

له ذلك يقولون انها هذه اللحمة التي هي متداولة في فراغ. هكذا الذي يكون في فراغ لا شيء. لذلك في فرق بين الات اللعب والات اللهو الات اللهو تلهي الانسان يعني الات الطرف والغناء تلهي قلبه يعيش في سكرة - 00:16:55

وهذه نتيجة الاسترسال. اذا استرسل في اللعب اخذت بقلبه فالتهي بها الهاكم التكاثر. ما يستيقظ الى قال حتى زرتم المقابر لما يموت يقول رب ارجعون. لعلي اعمل صالح - 00:17:15

ما تركت. اذا قال لاعب وله. لعب وله. ثم وزينة اعلى. يعني ما يكتفي بمجرد لعب اللهو بل يغتر بزينة الدنيا. يريد ان يزين كل شيء في حياته وزينة. انا - 00:17:36

جعلنا ما على الارض زينة لها. لنبلوهم ايهم احسن عملا. وقال زين للناس حب الشهوات من النساء البنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متع الحياة الدنيا. والله عنده حسن المتع - 00:17:56

المآب. فاذا زينة. لانه انما يلتهي بالدنيا لماذا؟ لانها زينت له بعينه يرانا جميلة فتنة النساء والمال والشهوات آآ ينتهي بها زينة. ثم اذا حصل الزينة قال وتفاخر بينكم. اذا حصل الدنيا وزينتها يبدأ يتفاخر الناس - 00:18:16

فيما بينهم يفخر بعضهم على بعض. والتفاخر فيه كبر. وسخرية واحتقار. اذا اكثرا من كمالا واعز نفرا. ثم ما يكتفي بالتفاخر بل قال وتكاثر في الاموال والاولاد. كان التفاخر باللسان - 00:18:46

التكاثر بالعمل. اذا رأى فلان عنده مليون كيس انا ما عندي مثل ما عنده. ينافسه يكاثره في الاموال حتى يكون اكثرا منه يجهد نفسه لاجل الدنيا حتى يكون اكثرا من قرينه في الدنيا. هذا تكاثر في الاموال والاولاد. وهكذا في سائر شهوات الدنيا - 00:19:06 في الترقيات في المناصب في الاموال في النساء في قالوا وتكاثر في الاموال والاولاد لان هذه الصيغة اخر تكاثر تدل على الاشتراك. صدور الفعل من اكثرا من واحد. قال وتكاثر في الاموال والاولاد - 00:19:26

كذا الدنيا قال ثم يضرب الله تعالى لنا مثلا في سرعة زوالها وفناها حتى لا نفتر بها. كمثل غيث هذه الدنيا في سرعة زواج فيها كمثل غيث اعجب الكفار نباته - 00:19:46

نزل الغيث مطر على الارض احضرت الارض اعجب الكفار يعني الزراع. لان الزراع الزارع يسمى كافرا لان كلمة الكفر تدل على التغطية. آآ المزارع يحرث الارض ويضع البذر فيها هو يغطي البذور في الارض في باطنها. فسمى كافرا وليس كافرا يعني بالله، لكن هكذا في اللغة - 00:20:11

يسمى كافرا لانه غطى قلبه عن ربه وبراهين التوحيد. وتأمل كيف هنا عبر هذى الكلمة مع انه ممكن اني اقول اعجب الزراع لكن قال الكفار هذا فيه اشارة الى ان الدنيا حقا لا تعجب الا الكفار - 00:20:41

الكافار هم الذين يغترون ويعجبون بها. اما المؤمن حقا لا تعجبه الدنيا ولا يغتر بها ولا يلتفت اليها ولا مدن عينيك الى ما متعنا بي ازواجا منهن زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه. ورزق ربك خير وابقى - 00:21:01

قال اعجب الكفار نباته. المزارع عندما يخرج الزرع الاخضر يعني يعجب بهذا الزرع. ثم يهيج يعني ينمو بقوة فتراه مصfra. يتتحول من الخضرا يتغير لونه الى الصفرة ثم يكون حطاما. يابسا متكسرا. هكذا الزرع وهكذا الدنيا. وهكذا الانسان فيها - 00:21:21 يبدأ طفل ثم شاب ثم كان ثم شيخا كبيرا وهكذا يموت. وهكذا الدنيا تفني سريعا. ولذلك قالوا وفي الاخرة عذاب شديد. لمن اغتر بالدنيا واثر الدنيا على الاخرة. ومغفرة من الله ورضا - 00:21:51

مغفرة من الله يغفر السينئات والذنوب ورضوان يكرمنا برضوانه وهذا اعلى نعيم اعظم نعيم كما ذكر اعلى نعيم في الدنيا لعب له وزينة وتفاخر وتكاثر ذكر في المقابل اعلن نعيم عند الله ورضوان. ورضوان من الله اكبر. قال اذا انكشفت الان حقيقة الدنيا - 00:22:11

وما الحياة الدنيا الا متع الغرور. متع يغتر به من يتعلق بها. تغره وتلهيه عن الاخرة الا متع الغرور. فالسعيد فيها من عرف حقيقتها وان الدنيا دار ممر والاخرة هي دار القرار - 00:22:41

يا قومي انما هذه الحياة الدنيا متع. وان الاخرة هي دار القرار. يعرف ان الدنيا يا نعم عظيمة لمن استغلها. دنيا مزرعة للآخرة. وذم الدنيا انما يكون لمن يعمل لاجلها. والا فالدنيا امرها عظيم عند المؤمن. ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال لا لا يتمنى - 00:23:01 احدكم الموت لو كانت الدنيا كلها مذمومة تموت احسن. لأن اما محسنا فلعله يزداد واما مسيئا فلعله يستعذب ويتوسل الى الله. اذا كل نفس في الدنيا هذا له وزن عظيم عند الله. تذكر الله في كل نفس - 00:23:31

بس يذكر الله عنده كم يكون لك من الاجر والثواب عند الله؟ اذا استغل كل دقائق الدنيا وتوانها. ولهذا لما زهدنا احنا في الدنيا رغبنا في الاخرة. سابقوا الى مغفرة من ربكم. وجنة عرضها كعرض السماء والارض. الله - 00:23:51

اكبر لمن اعدت للذين امنوا بالله ورسوله ورسله رجعنا الى تحقيق الایمان. ذلك فضل الله فيه من يشاء. والله ذو الفضل العظيم. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لن - 00:24:11

يدخل احدكم الجنة عمله. قالوا ولا انت يا رسول الله؟ قال ولا انا الا ان يتغمدنا الله برحمته منه وفضله هذه الجنة فضل الله. هذا الایمان فضل الله يؤتى به من يشاء. والله ذو الفضل العظيم - 00:24:31

فهذه ايات عظيمة ترغبنا فيما عند الله. وتوقظ قلوبنا في هذه الدنيا. ولذلك تأمل كيف كانت حياة النبي صلى الله عليه وسلم. كان

يعيش للآخرة الدنيا يعرف ان الدنيا ممر. نام على الحصير حتى اثر في جنبه اشفق عليه اصحابه رضي الله عنهم قال يا رسول الله -

00:24:51

لو اخذنا لك وطاء يعني فراشا لينا. فقال ما لي ولدنيا. انما انا ولدنيا كراكب استظل تحت شجرة. ثم راح وتركها. ولما دخل عليه عمر رضي الله عنه في المشربة وما رأى عنده الا قبض - 00:25:11

صوت شعير وال حصير قد اثر في جنبه بكى عمر رضي الله عنه. فقال يا ابن الخطاب ما يبكيك؟ قال يا رسول الله هذا قيس كسرى في الانهار والشمار وانت رسول الله وصفوته من خلقه. وهذا الحصير قد اثر في جنبك. قال - 00:25:31

اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة اولئك قوم عجلت لهم طيبات في الحياة الدنيا فالمؤمن ما يحزن اذا رأى الدنيا انزوت عنه. بالعكس يعرف ان الله ما زواها عنه الا ليفرغه - 00:25:51

عبادته ومحبته والتعلق به جل وعلا. لو كانت كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن الله جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء لكنها لا تساوي شيء عند الله. شهوات الملذات هذه لا قيمة لها عند الله - 00:26:11

ذلك هذا يجعل الانسان الاخوة يسابق الى الله. سابقوا الى مغفرة من ربكم. ذلك الله يقول في ذلك فليتنافس المتنافسون لمثل هذا فليعمل العاملون. والله من اكبر الغبن ان في عمرك وانفاسك في الشهوات والملذات وتأتي يوم القيمة مفلسا ما عندك شيء. سابقوا الى - 00:26:31

مغفرة من ربكم وفي سورة ال عمران وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين ولذلك قال بعض السلف ان استطعت ان لا يسبقك الى الله احد فافعل. في كل باب في قيام الليل في صلاة الجمعة - 00:27:01

الصدقات في ذكر الله في تلاوة القرآن. في اي باب من ابواب الخير في الاحسان الى الناس. سابقوا هذا الذي ينفعك ابو موسى الاشعري رضي الله عنه في اخر عمره كان شديد - 00:27:21

العبادة لله من قيام وصيام. فقال له اصحابه لو رفقت بنفسك وانت في هذا العمر. فقال رضي الله عنه ان ان الخيل اذا بلغت رأس المجرى اخرجت كل ما عندها. يعني في السباق الخيل ذا قارب - 00:27:41

رأس المجرى خلاص على نهاية السباق. خلاص تخرج كل ما عندها حتى تفوز بالمركز الاول. ما يأتي في اخر شيء في اخر عمره يتبايناً ويتكاصل بالعكس هكذا كان الصحابة رضي الله عنهم والسلف رحمهم الله قيل في ترجمة حماد بن - 00:28:01

رحمه الله احد المحدثين لو قيل لحماد رحمة الله انك ستموت غدا لما استطاع ان يزيد في عمله شيئا. تأمل يعني في المسارعة والمسابقة الى طاعة الله تعالى الى الجنة. نسأل - 00:28:21

الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا نسأل الله تعالى ان يغفر ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:28:41